هذه العمليات من حيث فعاليتها واهميتها السياسية شيء وادانتها من حيث لاأخلاقيتها وعنفها شيء آخر . « ان اولئك الذين أدانوا هذه العمليات من وجهة النظر الثانية يعتبرون ان موقفهم من جذور الصراع يعفيهم ، بالنسبة للتفاصيل ، عن كل بحث عن المنطق والعقل والنية الحسنة والاتزان في اصدار الاحكام » . ان المنطق والحس السليم يفرضان على الانسان المنسجم مع نفسه ان يذكر دائما بالخطيئة الاصلية الكامنة وراء مثل هذه التفاصيل ، اي العمليات . وعلى كل حال ، كما يقول في نهاية المقال ، ان اسرائيل هي آخر من يحق لها ادانة الارهاب لانها انما قامت على الارهاب . وكذلك الحال بالنسبة الى معظم الدول فان تاريخها لا يسمح لافرادها بأن يدينوا الارهاب على الاطلاق . والجدير بالذكر ان رودنسون يشير في ملاحظة بنهاية المقال الى أنه قد كتبه قبل أن تنفذ اسرائيل سلسلة عملياتها الارهابية ضد بعض المسؤولين الفلسطينيين في أوروبا . وهذا في رأينا موقف لا يخلو من الشجاعة وسط موجة الاحداث العنصرية الحاقدة التي كانت آنذاك لا تترك مناسبة دون شتم العرب والفلسطينيين وتصويرهم على انهم النقيض الكامل لكل ما هو مدنية وحضارة .

أما **جاك برك** فقد جاءت مساهمته في هذا الكتاب — وبالتحديد في الجزء الاول منه — من خلال مقالين قصيرين الاول بعنوان « الامم والشعب العربي أمام فلسطين » والثاني بعنوان « الواقع والحق في فلسطين » . يقول برك في مقطع من مقاله الاول ما معناه ان اسرائيل تستند الى رؤيا مسيانية Messianique أي الى فكرة العودة الى أرض الميعاد والى قومية مستوردة قائمة على سيطرة حضارة غربية معينة. وهذا التضافر بين العاملين : المسيانية السلفية والقومية الغربية يشكلان قوة لا بأس بها الا ان خطأها الاساسي انها تنتمي الى الماضي . ويقول برك ان « أفضل سبيل لمواجهة هذا الواقع لا تكمن في مجابهته بقومية اخرى . ان رجحان الكفة في مثل هذا النوع من المناقشات هو من نصيب القضية التي تعرف كيف تتخطى غيرها وتتخطى نفسها » أي بمعنى آخر انه يدعو الفلسطينيين — والمقاومة بالتحديد — الى التخلي عن مجابهة ما يسميه بالقومية الاسرائيلية المستوردة بقومية فلسطينية من نفس النوع . والمأخذ الاساسي الذي يوجه الى هذا النوع من الكلام هو انه يوحي وكأن للفلسطينيين قومية خاصة بهم ، قومية فلسطينية مميزة عن القومية العربية . ان برك يدعو هنا الى فلسطنة الفلسطينيين لان في هذه الفلسطنة السبيل الوحيد الى انتصارهم . ليس هذا وحسب بل انه يسمح لنفسه بالتساؤل عما اذا كانت المرحلة العربية البحتة من المشكلة ليست في طريقها لان تتلاشى او ان تغرق بالتزامات اخرى أكثر عمقا واتساعا . ويعتقد برك ان فصل القضية الفلسطينية عن محيطها العربي اي تخليص القضية من أيدي الحكومات العربية سيساهم في تغذية التيار العالمي المؤيد للحق الفلسطيني . طبعا قد يكون في هذه الاقوال بعض الفائدة لو اننا نظرنا اليها من ناحية تكتيكية .

أما اذا وضعنا القضية الفلسطينية ضمن اطارها الموضوعي التاريخي ونظرنا اليها استراتيجيا فان كل هذا المنطق التجزيئي او الاقليمي سرعان ما ينهار ويفلس . ان مصير الشعب العربي الفلسطيني مرتبط ارتباطا نهائيا بمصير كل الاقطار العربية والتطورات الاخيرة تؤكد هذه الحقيقة وكل محاولة لعزل القضية الفلسطينية عن محيطها الطبيعي في سبيل كسب تأييد ثوري عالمي لها تشبه في رأينا محاولة من يريد ان يخسر اهم الاوراق الرابحة في أيديه من اجل ورقة غير اكيدة. على كل حال فان ما يسوقه الينا برك هنا ليس في النهاية سوى كلام مثالي يعتقد انه يخدم القضية الفلسطينية خدمة مخلصة وصادقة الا انه في الحقيقة يساعد ، فيما لو نفذ ، على عزلها وحصارها . ويكفي ان نذكر ان تاريخ كتابة هذا المقال يرجع الى ايار ١٩٦٩ حتى ندرك مغزى كلام برك ونضعه في مكانه الصحيح اي في موجة الكتابات والحركات التي كانت مسيطرة على الاجواء والتي كانت ترى في التركيز والتشديد على القطرية الفلسطينية سبيلا ناجحا لانتصار القضية . الا ان النكسة الخطيرة التي اصيبت بها حركة المقاومة في مذابح ايلول ١٩٧٠ جاءت لتؤكد ان السبيل الوحيد للانتصار هو في الالتحام المصيري بنضال الشعب العربي في كل مكان اذ كل انتصار عربي ثوري هو في النهاية انتصار للقضية الفلسطينية اي العربية. ويكمل جاك برك في مقاله الثاني في الكتاب ، الشق الثاني من فكرته فيدعو الدول العربية الى اختيار الحل السياسي للقضية على اساس انه اقل سوءا من غيره . الا انه في الوقت نفسه يقول بأن كلامه